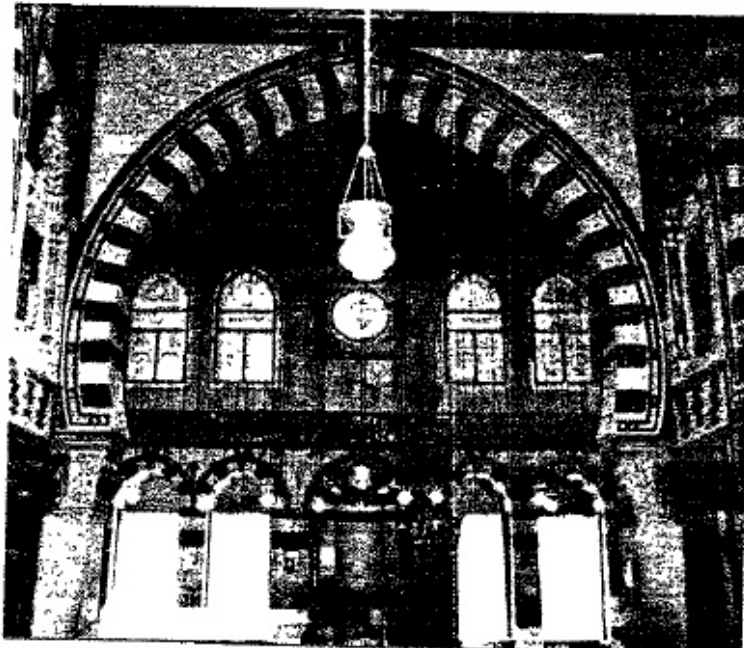
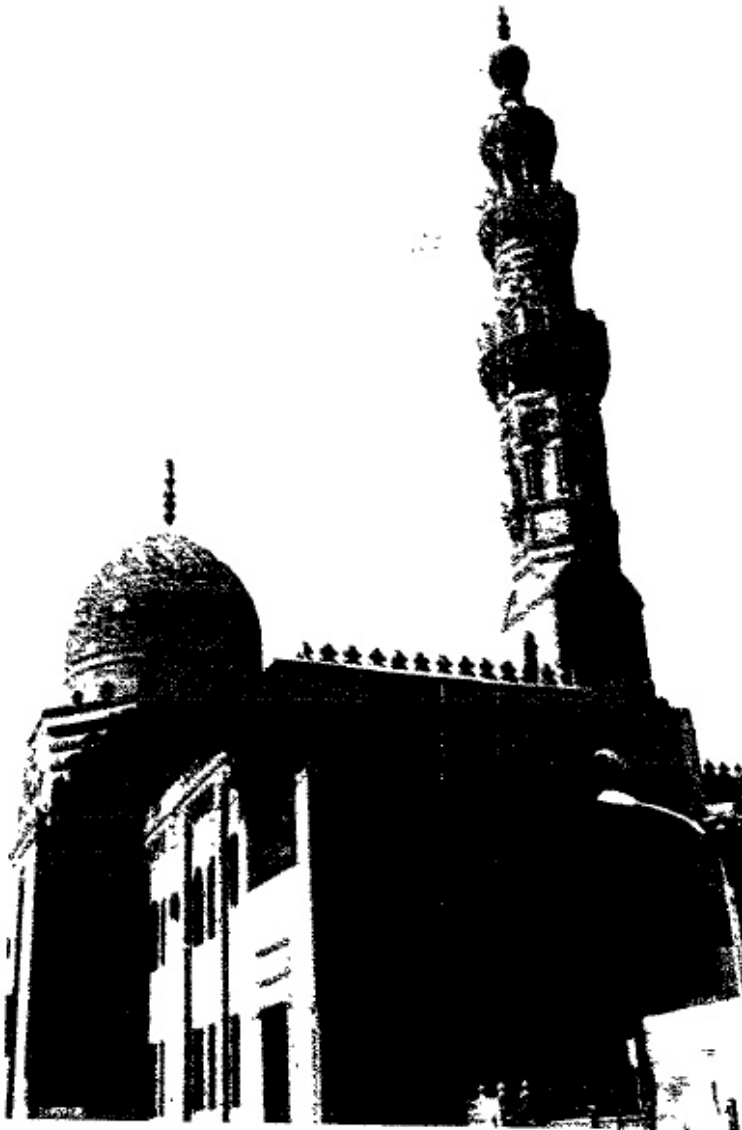


مسجد ومدرسة السلطان قايتباي

٨٧٩ - ٨٧٧ هـ / ١٤٧٣ - ١٤٧٤ م



شكل (١) إيوان القبلة بالمدرسة

أنشأ هذا البناء السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي سي الملوكي . ولقد ترك سبعين نقوشاً عليها اسمه في مصر عام وبلاد الصجان منها مدرسة) قايتباي والتي تعتبر أرقى مثال لمعمار القرن التاسع عشر والخامس عشر الميلادي حيث وضع مدى الرقى الذي وصلت له العمارة في العصر المملوكي . فاهد لهذا المسجد لا يملك إلا باب بجمال النقش وبديع الزخارف . ضم المسجد ضريحاً فحسب بل سبيلاً ومدرسة ، وقد نسق المعمارى هذه المنشآت المتباينة الوظائف في هندسى رائع ووزعها توزيعاً أضيفى المسجد رونقاً وجمالاً ساحراً مع ففاظ بالوحدة فى التصميم ، فجات سنة والسبيل ومدخل المسجد على ر الواجهة بالزخارف والأحجار شة .

شيد المسجد على فرار المدارس التخطيط المتعامد حيث يتكون صحن مسقوف تتوسطه شخصيخة عليه أربعة إيوانات متقابلة من ل عقود أربعة وقد راعى المصمم يكون إيوان القبلة هو أكبر وانات يليه الإيوان المقابل له إيوان الغربى) ويغوق الإيوانين مالى والجنوبى حجماً وجعل عقوده الحجر الأبيض والأحمر فى نظام فى رائع ، ثم كسا الإيوانات الثلاثة

بأسقف خشبية مجلدة بالذهب والأزود . ولقد تميز إيوان القبلة بكسوة جدرانته بألواح الرخام الملون وهو يشرف على السورقاعة بعقد مدبب يرتكز على حرمدان مقرنص (شكل ١) وينقسم إيوان القبلة إلى ثلاثة أروقة أوسطها مغطى بسقف مستوى نقش بزخارف مذهبة جميلة ويتوسط الإيوان محراب عبارة عن حنية نصف دائرية خالية من الزخرفة تتوجها طاقية معقودة بعقد مدبب تتقدمها دخلة معقودة بذات العقد ومحمولة على عمودين مضلعين لهما تيجان وعقود ناقوسية الشكل . وقد شغلت الطاقية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية . ويوجد على يمين المحراب منبر خشبى على جانبيه دخلتين فى كل جانب كل منهما معقودة بعقد مدبب ويعلو كل دخلة قمرية مطاوله تحصر بينها قمرية المحراب المستديرة وسقف الإيوان الخشبى عبارة عن براطيم خشبية (قطاعات) ترتكز على إزار (كورنيش) ذى حنايا ركنية ووسطية تمتد منها لأسفل على هيئة الورقة النباتية الثلاثية . ويصدر الإيوان ثلاث دخلات معقودة بعقد مدبب بنهاية كل منها شبك ذى مصبغات يفلق عليه مصراعان من الخشب وتعلوها ثلاث قمريات الجانبية مطاوله والوسطى مستديرة . وتشرف السدلتان (جوانب العقد) على المساحة الوسطى من خلال كورنين* خشبيين مقرنصين بينهما معبرة وتحوى كل من السدلتين الجانبيتين خزائن

اجتمع موسوعة منظمة العواصم والمدن الإسلامية - كتاب القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية . قوصرة كبيرة عميقة فى دهليز المدرسة تحفظ بها أزيار المياه . حرمدان . كابولى جسر . * كورنين كوابيل من الخشب فى نهاية عتب فتحات الإيوانات .

على سطح الأرض بدلاً من ظهورها كما لو كانت محمولة على سطح المبني . ويتميز البناء بصفة عامة بالفن في تشكيل الكتلة البنائية بحيث يتم إظهار كل عنصر في تشكيل عضوي متكامل مع التشكيل السطحي الناتج عن طريق عمل زخارف نباتية وهندسية ظاهرة وغائرة في الحجر مما أوضح الاتزان في الكتلة البنائية . كما يتضح استخدام مواد البناء الملائمة للظروف المناخية والبيئة المحيطة كالحجر والرخام مما يوفر قدر من العزل الحراري من المناخ الخارجي ويعمل على تلطيف الهواء الداخلي ، ونلاحظ استخدام المناور التي تنير الدهليز وتسمح بعمل فتحات بالغرف العلوية لإنارتها ، كما تعمل على تبريد الهواء داخل الممرات .

إن هذا البناء ينتقل بنا من الطابع الصارم لمباني العصور السالفة إلى أسلوب جديد نابض بالحياة والبهجة وكنائه عالم من الخيال تتراقص فيه الألوان الزاهية الملتفة بالسحر والرشاقة ونحن لا نملك إلا دراسة هذه الإبداعات التي تركها لنا هؤلاء الفنانون .

للزخرفة) حول العقود ، وفي جوانب البورقاعة أعلى العقود تحصر بينها نص كتابي وقد استخدم نفس الجفت البارز في أنحاء أخرى في المبني للتأكيد على العناصر مما يؤكد تكامل التشكيل الفراغي للعناصر مع بعضها البعض . وعند تحليل الواجهات الخارجية نجد أن التشكيل يعتمد على استخدام القوصرات (الدخلات) الرأسية التي تتوجها حطات المقرنصات والتي نظمت بها الفتحات العلوية والسفلية التي شاعت في المباني المملوكية الجرسية . ويمكن قراءة عناصر المسقط من الواجهة وذلك بتنوع مسطح وشكل الفتحات مما يعكس الصدق في التعبير عن الفراغ الداخلي والارتباط العضوي بين المسقط والواجهة . ففي واجهة المدفن اتسع مسطح الفتحات وبرزت عن سميت (سطح) جدار القبلة وغطت بقبة صخرية مزخرفة بزخارف هندسية ونباتية . وتم تأكيد موقع المدخل بالأسلوب المتبع في العمارة المملوكية حيث وضعت المئذنة عن يمين المدخل كعلامة مميزة ، وقد برزت قاعدة المئذنة عن سميت الواجهة قليلاً لتؤكد استمرار المئذنة وارتكازها

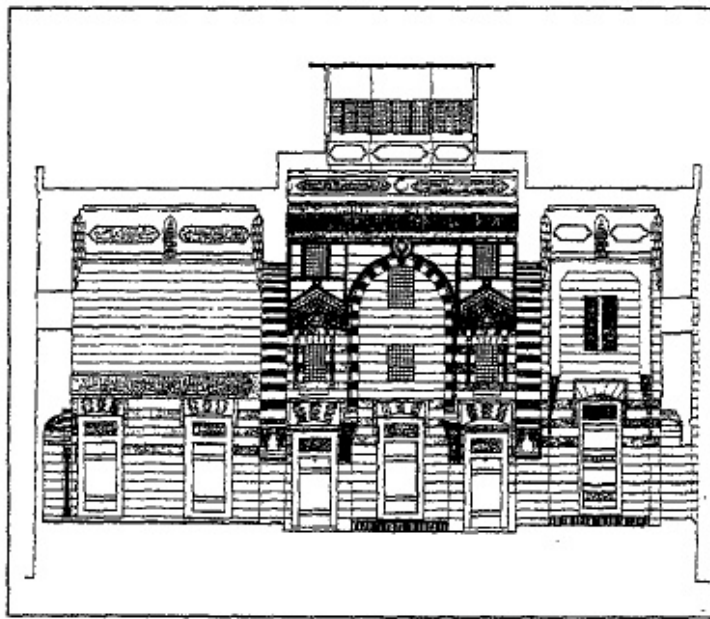
الدراسة عبر دهليز به المزملة والسلم الصاعد للدور العلوي ، كذلك نجد أنه روعي في المسقط فصل الخدمات والمرافق عن المدرسة إذ وضعت في منسوب منخفض عن أرضية المدرسة وذلك حرصاً على عزل المناطق الطاهرة عن موضع الوضوء حيث اختير موضعها في الركن الجنوبي الغربي نظراً للظروف المناخية السائدة كاتجاه الرياح والشمس والتهوية ، كما يلاحظ اتباع المعمار للنسب والعلاقات الهندسية بين ضلع المربع وقطره والمستطيل الذهبي في تصميم المساقط والقاعات والواجهات .

وبدراسة وتحليل التشكيل الداخلي نجد اعتمد على التماثل في تنظيم الفتحات سواء للنوافذ أو الخزائن الحائطية . وقد تنوعت الارتفاعات الداخلية تبعاً لوظيفة كل عنصر مما يعكس ارتباط خط القطاع بالمسقط . وقد لوحظ في التشكيل الفراغي الداخلي التأكيد على اتجاه المحراب والمحور المتعامد عليه ، وقد تم الربط بين الواجهات الأربعة المظلة على الصحن باستخدام الجفت اللاعب واليقات المستديرة (وحدات هندسية

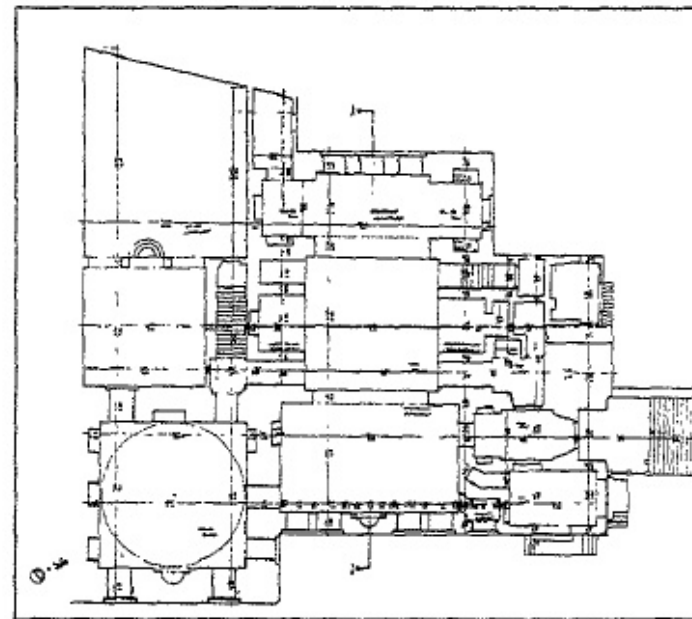
طية تعلوها قمريات مستطيلة تشرف البورقاعة من خلال عقد مدبب يرتكز على كابولي مقرنص وعلى جانبي

دلتان أربعة أبواب . كان المسجد يضم ضريحاً أيضاً الإلتقان والإبداع في تجميل إيوانة قد ماثلهما في ما جاء من الإبداع لقنان في الضريح الذي اكتست بانه بوزرة من الرخام الملون ، كما مقرنصات الضريح المتدلية الأركان ش رائعة في أعناقها شبابيك من ص المفرغ ملئت فراغاته بالزجاج ن ثم أحيطت تلك الشبابيك الرائعة وإبداعاً بنقوش مذهبة .

والرغم من أن النص التأسيسي ر إلى المبني كمدرسة إلا أن الوثيقة ت وظيفته كخانقاه (مكان للسكنى) إضافة إلى كونه مسجداً جامعاً . أن المسقط اتبع - بصفة عامة - المدارس المملوكية في تكوينها وعلاقتها ببعضها البعض من المدخل المنكسر الذي يعمل على التداخل للانتقال التدريجي من الفراغ الخارجي إلى الفراغ الداخلي فاعاته المختلفة ويؤدي إلى إيوانات



قطاع أ-أ



المسقط الأفقي

